

العقيدة التومرتية وتجلياتها السياسية في بلاد الغرب الإسلامي (501/524هـ - 1107/1130م)
**The Tumertian Creed and its political manifestations in the countries of the
 Islamic West (501/524 AH - 1107/1130 AD)**

الجيلالي بن قمار¹، سالم كربوعة²

¹جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، djillali.benguemmar@univ-biskra.dz

²جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، salem.kerboua@univ-biskra.dz

مخبر الدراسات التاريخية والحضارية للأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور

تاريخ الاستلام: 2024/05/08 تاريخ القبول: 2024/11/07 تاريخ النشر: 2024/12/31

Abstrac

ملخص

The present research aims at investigating the Tumartian doctrine and its political manifestations, that included monotheism, the infallible Imamate, Mahdism, and departure from the Sultan. Ibn Tumart thought in transcendence, and described the Almoravids as anthropomorphic, employing the approach of the Mu'tazilites, so he fell into obstruction. He also thought that the Imamate is considered as the pillar of religion, and adopted it as a political symbol, and his claim of infallibility and the Mahdaviyya. He claimed also that he belongs to the People of the House, following the Shiites, and that he is aware of Unbelief, so he employed all means to reach his objective of violence and bloodshed, arriving to the claim of departure from of the Almoravids authority.

Keywords: Ibn Tumart, faith, its political manifestations, the Islamic West.

تناولت هذه الدراسة العقيدة التومرتية وتجلياتها السياسية، والتي تضمنت التوحيد، الإمامة العصمة، المهدوية، والخروج عن السلطان، فاعتقد ابن تومرت التنزيه، ووصف المرابطين بالمجسمة موظفا منهج المعتزلة فوق في التعطيل، كما اعتقد أن الإمامة ركن الدين الركين، واعتمدها كشعار سياسي، وادعاه العصمة والمهدوية زاعما أنه من أهل البيت، سائرا على خطى الشيعة، وأنه مُطلع على الجفر، فوظف كل السبل للوصول إلى مبتغاه من تعني فوسفك للدماء، وصولا إلى دعوى الخروج عن سلطان المرابطين.

كلمات مفتاحية: ابن تومرت، العقيدة، تجلياتها السياسية، الغرب الإسلامي.

1. مقدمة

كانت بلاد المغرب مسرحاً للعديد من الدعوات الدينية ذات الطابع السياسي، تزعمتها شخصيات دينية ناقمة على الوضع السياسي والاجتماعي، رغبة في الإصلاح، من بينها محمد بن تومرت هذه الشخصية التي اختلفت وتباينت الكتابات التاريخية حولها بين مؤيد لعقيدته وسياسته، وبين رافض لها معتبرا إياها محض خوارق ومغالطات لها مآربها السياسية الرامية لضرب استقرار دولة المرابطين. هذه الدعوة التي ارتكزت على عقيدة أخذت من مشارب متعددة، بثها ابن تومرت بين المصامدة محدودي الدراية بالدين، فاستغل سذاجتهم، وقصور فكرهم للإعلان عن دعوته، معتمدا على تأليف مثل: "أعز ما يطلب، والمرشدة" لتقوية حجته وإظهار المرابطين بمظهر الظلّام المارقين عن الدين. قبل الخوض في تفاصيل بحثنا ارتأينا طرح الإشكالية الآتية: فيم تتجلى عقيدة ابن تومرت، وما تجلياتها السياسية؟.

2. شخصية ابن تومرت:

2.1 مولده:

اتفق المؤرخون أن محمد بن تومرت ولد بمنطقة السوس جنوب المغرب الأقصى في هرغة (ابن خلدون، 2000، صفحة 301)، التي هي بطن من بطون القبيلة البربرية الكبيرة مصمودة، في حين يختلف هؤلاء على مكان مولده، إذ يقول المراكشي: أنه ولد في ضيعة تسمى "إيجلي" أن أوراغن (المراكشي، 1949، صفحة 178)، أما ابن القطان فيذكر أنه ولد بمكان يسمى "تومكران"، وهو موضع لا يوجد فيه ماء، يعتمد أهله على ماء المطر (ابن القطان، 1990، صفحة 90)، أما الزركشي ذكرها باسم "إيكلين" (الزركشي، 1966، صفحة 5)، في حين يذكر التجار نقلا عن باسبوتيراس في كتابه مساجد وقلاع موحدية: أن مكان مولده بقرية "إيجليهرغة". (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 30).

إذا كان مكان مولده مختلفا فيه، فإن تاريخ مولده أشد اختلافا، إذ يصل الفرق بين المؤرخين لحياته إلى اثنين وعشرين سنة، ولترجيح الآراء لابد من استتطاق المصادر وصولا لتحديد تاريخ مولد ابن تومرت، آخذين بعين الاعتبار ثلاث افتراضات:

الافتراض الأول: يتعلق بعمر المهدي عند وفاته، قال ابن القطان: أن عمره عند وفاته نحو خمسين سنة (ابن القطان، 1990، صفحة 74)، وذكر صاحب مفاخر البربر: أنه توفي ابن خمسين سنة (مؤلف مجهول، 2005، صفحة 199)، أما ابن الأثير فقال: مات المهدي وعمره واحدا وخمسين سنة، وقيل خمس وخمسين سنة (ابن الأثير، دون تاريخ، صفحة 1616).

الافتراض الثاني: ماورد في المصادر حول تاريخ مولده، ذكر الزركشي: أنه ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة (الزركشي، 1966، صفحة 4)، أما ابن خلكان فقال: أن مولده كان سنة خمس وثمانين وأربعمائة (ابن خلكان، 1977، صفحة 53)، وابن الخطيب قال: سنة ست وثمانين وأربعمائة (ابن الخطيب، 1938،

صفحة 57)، وابن قنفذ ذكر: أنه ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمئة (ابن قنفذ القسطنطيني، 1968، صفحة 99).

الافتراض الثالث: ما ذكره المؤرخون عن عمره لما رحل إلى المشرق، فابن خلكان روى: أنه رحل إلى المشرق وهو شاب (ابن خلكان، 1977، صفحة 46)، ورجح الزركشي: أن عمره عندما كان في الإسكندرية ثماني عشرة سنة (الزركشي، 1966، صفحة 4)، وبداية رحلته تجاه المشرق ذكرها ابن القطان في أخبار السنة الأولى من المائة السادسة (ابن القطان، 1990، صفحة 61)، والمراكشي أورد: أنه رحل سنة 501 هـ (المراكشي، 1949، صفحة 178).

إن الافتراضات السالفة تبين أن فترة مولده المحتملة ما بين 469 هـ - 491 هـ، وهذا ما يزيد من التقصي أكثر (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 52)، فمن خلالها يتضح أن الافتراض الأول يؤخذ بعين الاعتبار لتحديد تاريخ مولد ابن تومرت كونه يتعلق بتاريخ الوفاة، ولأن صاحب الشأن، والمكانة يكون تاريخ وفاته أكثر ضبطاً، أما الرأي الثاني والثالث، فأقل ترجيحاً لعدة وجود فرق جلي بين أقوال المؤرخين، إضافة إلى الإشارة غير الواضحة من قبل ابن خلكان أنه رحل في شبابه، فمرحلة الشباب طويلة من البلوغ إلى ما بعد الثلاثين (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 32).

بالرجوع إلى الافتراض الأول وثبت وفاته سنة 524 هـ، وأن عمره عند وفاته ما بين 50 سنة و 55 سنة يحيلنا إلى القول أن مولده ما بين 469 هـ - 474 هـ، ويرجح النجار بعد مناقشته لما سلف ذكره أن تاريخ مولده سنة 473 هـ (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 33).

2.2نسبه:

اختلفت الآراء في نسبه، فمن المؤرخين من ينسبه لآل البيت، ومنهم من يفند ذلك، وطرف آخر يرجع نسبه إلى البربر، فقد حفظت لنا كتب التاريخ نسبه بين مؤيد ومعارض إما بالتصريح أو بالتلميح، فمن الآراء المؤيدة ما أتى به ابن القطان: أنه من ولد الحسن بن علي كرم الله وجهه (ابن القطان، 1990، صفحة 87)، وذكر البيهقي: أن نسبه ينتهي إلى الحسن بن علي (البيهقي، 1971، صفحة 12)، ووافقه فيما ذكر صاحب الحلل الموشية (ابن الخطيب، 1979، صفحة 103).

أما ابن أبي زرع ذكر: أنه ادعى هذا النسب، وأنه من هرغة المصمودية (ابن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 172)، وعلى النحو ذاته أورد صاحب المؤنس وصاحب العبر: أنه من المصامدة (ابن أبي دينار، 1908، صفحة 107) (ابن خلدون، 2000، صفحة 301)، وجاء في نسبه عند الذهبي أنه: من مصمودة ادعى أن نسبه لعلي كرم الله وجهه، دفعته جرأته وطموح الرياسة إلى ادعاء الكذب والزور. (الذهبي، 1985، صفحة 421).

الواضح هنا أن الذين أقروا نسبه العلوي هم من أنصار الدولة الموحدية كالبيذق و ابن القطان، أما ابن خلدون وابن أبي دینار تحفظا في نسبته لبيت النبي، و أدجرا أنه بربري من المصامدة، في حين أوضحا أنه ادعى النسب العلوي لتحقيق مآربه.

السؤال الذي يُطرح في خضم هذا السياق: لماذا نجد تضاربا في الآراء حول نسب ابن تومرت؟، جواب هذا السؤال يتجلى في أن إثبات نسبه لأهل بيت النبي يضيف الشرعية إلى ما دعا إليه، وعدم التسليم بنسبه العلوي يحيل إلى اتهامه بالكذب والتلفيق، كون أن المهدوية لا تكون إلا فيمن نسب للنبي، وفقا لما ذكر من أحاديث في هذا الشأن، فبالتالي لا يمكن لابن تومرت أن يدعي أنه المهدي دون أن تكون له صلة نسب بالنبي صلى الله عليه وسلم (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، صفحة 99)، إضافة إلى سبب آخر يكمن في أن من كان يعزم على إقامة خلافة إسلامية ينبغي عليه أن يثبت نسبه إلى قريش. (مسلم، 1991، الصفحات 1451-1452).

3. العقيدة التومرتية:

1.3 التوحيد:

التوحيد هو الركيزة المشتركة بين الديانات السماوية، والفرق الإسلامية على تنوعها، لكن الآراء في التوحيد أظهرت اختلافات ذات منحنى عقدي كلامي بينها، ومن بين من برزوا في الجدل، وعلم الكلام، ومسائل العقيدة شخصية "ابن تومرت" (أحمد شارف، 2017، صفحة 3) الذي خصصه له فصلا في كتابه "أعز ما يطلب" تحت عنوان "فضل التوحيد ووجوبه وأنه أول ما يجب تحصيله"، (ابن تومرت، 2007، صفحة 213) وابن تومرت كان متكلمًا يأخذ بفكر الأشاعرة، والمعتزلة، وفي هذا المنحنى قال فيه المراكشي: "كان على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل، إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها" (المراكشي، 1949، صفحة 188).

ويذكر أن ابن تومرت لما انطوى راجعا إلى بلاد المغرب بحرا متفجرا من العلم، وشهابا واريا في الدين، عندما إلتقى بأئمة الأشعرية من السنة، فأخذ عنهم العقيدة الأشعرية واستحسن دفاعهم عن العقائد السلفية بالبراهين العقلية، (ابن خلدون، 2000، صفحة 302) ونتيجة دراسته للعقيدة الأشعرية عند أكبر منظريها في العراق وتأثره بأئمتها أسهم في نقلها إلى بلاد المغرب، (ابن خلدون، 2000، صفحة 167)، وقد مزجها باعتقادات شيعية وخارجية، مما أدى إلى عدم تقبل هاته الاعتقادات، لأن بلاد المغرب كانت سنية سلفية (الذهبي، 2003، صفحة 66).

فالتوحيد عند ابن تومرت أصل الإيمان، ولكن كيف يمكن إثبات وحدانية الله؟، ساق في جوابه عن هذا السؤال سبلا كثيرة، منها العقل إذ ذكر: "بضرورة العقل، يعلم توحيده سبحانه وتعالى" (ابن تومرت، 2007، صفحة 272)، أي ضرورة إعمال العقل لمعرفة توحيد الله سبحانه وتعالى.

إضافة إلى سبيل العقل، الخلق يدل على وجود الخالق، فهو يحتاج إلى الخالق، والفعل للفاعل، فلا يحدث فعل من ذاته (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، صفحة 68).

فالتوحيد من الركائز العقيدية التي وظفها المهدي في حركته الثورية ضد المرابطين، بحيث أضحي يُطلق مبدأ التوحيد على ما يراه صحيحاً فيما يخص العقيدة فسمى أتباعه بالموحدين، ثم عممها على تسمية الدولة التي أسهم في قيامها بتعاليمه ومجهوداته التي هي الدولة الموحدية.

فقد كان ينظر إلى التوحيد من جانبين أساسيين، أولهما قيمة التوحيد في العقيدة الإسلامية بأنه ركيزة الدين وعماده ومحوره الرئيس، فمنه تأخذ جوهرها، وإليه ترجع في كل أمر، ثانيهما أن عقيدة المرابطين وأهل السوس حسبه لم تكن موافقة للتوحيد القويم كون أن علماء وفقهاء دولة المرابطين كانوا ينهجون الأخذ بالآي على ظاهرها، دونما تعريضها للتأويل والعمل وفق عقيدة التفويض، مما ترتب عنه تجسيم، وتشبيه لذلك احتل التوحيد أساساً هاماً في حركة ابن تومرت. (عبد المجيد النجار، 1983، الصفحات 202-203)، فالتوحيد من ركائز الدين الذي انبنى عليه، وأن تثبیت فروعه تكون بعد العلم به، ويضيف في تبيان مفهوم التوحيد أنه إثبات الواحد، وتنفيذ ما غيره من إله وشريك (ابن تومرت، 2007، صفحة 267).

كما أن ابن تومرت لم يطرح التوحيد وفق منحى صوري ذهني فحسب، بل أعطاه طابعاً اجتماعياً سياسياً، ففي هذا يخالف جملة من المتكلمين، فالبعد الصوري ينبنى على تنزيه الذات الإلهية عن المثلية بمختلف معانيها، من وحدة الذات ونفي تعددها وتنزيهها في الصفات. (النجار، 1995، صفحة 90)، فلا الأذهان نقيده ولا الأفكار تدركه ولا تكيفه العقول. (ابن تومرت، 2007، صفحة 225)، وكذا منزّه زماناً ومكاناً ومنزّه في الفعل فلا شريك له في الخلق والملك (النجار، 1995، صفحة 90).

فالتوحيد العملي لا يتم إلا بالإيمان على أكمل صورة وفق بعده التصوري، ومنه سمي أتباعه الموحدين، ونعت أعداء بالمجسمين قاصداً المرابطين. (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 207)، فقد خصهم برسالة في بيان طوائف المبطلين من الملثمين والمجسمين، وقوله أن علاماتهم جلية قبل مجيئهم وبعد حلولهم في البلاد. (ابن تومرت، 2007، صفحة 242).

أما تصوره للتوحيد ببعده السياسي والاجتماعي، فيتضح فيما أشار إليه في نفي الولي والطاغوت فهو يقصد هاهنا الركون إلى البشر من أصحاب السلطة السياسية، والانصياع لهم فيما لا يشرع فيه إلا الله تعالى، وهذا في رأيه مناف للتوحيد، وأنه لا يكتمل إلا بمناهضة من يشاركون الخالق في استعباد البشر ونفي الاعتراف بسلطنتهم ورفض الامتثال لأوامرهم ونواهيهم، فيتجلى جوهر التوحيد فيما وصم به المرابطين بالمجسمين، فهو ينفي عنهم التوحيد الذي يلزم التنزيه عن التجسيم، فهذا النعت لم يقتصر فقط على تصورهم للتوحيد، بل تعداه إلى ممارساتهم من ظلم سياسي واجتماعي تجاه الرعية (النجار، 1995، صفحة 92)، وقد أورد في كتابه أعز ما يطلب في باب وجوب جهادهم: أنهم استحلّوا دماء المسلمين وأموالهم

وأعراضهم (ابن تومرت، 2007، صفحة 249)، إن ما وصف به المرابطون على أنهم مجسمة مبطلّة و أن أصحابه موحدّين جانب الصواب، فعقيدة المرابطين كانت سنية على المذهب المالكي، وفي هذا الشأن قال ابن تيمية: أن جميع أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - موحدون (ابن تيمية، 2004، صفحة 487)، بالرغم من الاختلافات المذهبية والكلامية بينها.

2.3 الإمامة:

تعتبر مسألة الإمامة من أهم المسائل التي خاض فيها ابن تومرت حتى أنه خصها بباب في كتابه "أعز ما يطلب"، وأكد على وجب اعتقادها على الكافة بحكم أنها ركن من أركان الدين (ابن تومرت، 2007، صفحة 229).

جاء في تعريف الإمامة: أنها حراسة الدين وسياسة الدنيا (الماوردي، 1989، صفحة 3)، وهي خلافة الرسول في إقامة الدين. (الإيجي، د ت، صفحة 395).

تعتبر الإمامة من أكثر المسائل التي أثارت جدلا كلاميا ودينيا في التاريخ الإسلامي، فأول اختلاف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين كان حول مسألة الإمامة (الأشعري، 1990، صفحة 39)، فهي من أبرز الاشكالات التي جابهت الأمة الإسلامية فكانت أعظم خلاف حتى أنه ما سئل سيف في مسألة دينية مثل ما سئل في الإمامة (الشهرستاني، 1993، صفحة 31)، ودرج أنها كانت محط اجتهادات تباينت فيها الطروحات في كيفية إثباتها، هل تثبت بالاتفاق أم بالنص والتعيين؟، هل تجب شرعا أم عقلا؟. (الشهرستاني، 1993، صفحة 36)، فأهل السنة والخوارج يقولون بالاختيار والشورى لكن بوجود اختلافات في الكيفية، أما الشيعة فالإمامة تتم بالتعيين، والنص تخص "آل البيت" دون سواهم وعلى مر العصور، فهي شعار دعوتهم الدينية والسياسية (عنان، 1990، صفحة 206).

هنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤلات فحواها : ما موقف ابن تومرت من الإمامة؟، وهل كانت نظرتة مماثلة للنظرة الشيعة أم مغايرة لها؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات لابد من سبر أغوار الإمامة التومرتية ، فنجد على غرار مختلف المذاهب الدينية، والفرق الكلامية خاض في مسألة الإمامة، و خصها بباب سماه باب الإمامة في كتابه أعز ما يطلب، وأحاطها بعناية واهتمام كبيرين وفصل فيها، واستدل عليها لما لها من صلة بالجانب السياسي الذي كان أهم جوانب حركته. (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 234)، فالإمامة حسبه هي ركيزة من ركائز الدين، وعماد من أعمدة الشريعة، لا يقوم الحق إلا بضرورة اعتقاد الإمامة في كل حين وأوان، إلى قيام الساعة، فلا زمان يخلو من إمام يقيم الحق (ابن تومرت، 2007، صفحة 229)، وأضاف قائلا: " ومعناها الإتياع والافتداء والسمع والطاعة... واجتتاب النهي، والأخذ بسنة الإمام في القليل والكثير " (ابن تومرت، 2007، صفحة 236)، إذا ما دققنا فيما ذكره ابن تومرت يتضح أنه يجعلها أساس قيام الدين، ويؤكد على إلزامية المثل لأوامر ونواهي الإمام والانتقياد له.

فهنا قد نحى منحى الفرق الكلامية كالمعتزلة، وهذا ما يؤكد قول القاضي عبد الجبار: "على وجه لا يكون فوق يده يد" (القاضي عبد الجبار، 1996، صفحة 750)، الملاحظ أن نظرة ابن تومرت ماثلت طرح عبد الجبار المعتزلي فيما يتعلق بانفراد الإمام بالسلطة، وسبب ذلك أن ابن تومرت كان يهيمه من الإمامة جانبها العملي لا النظري (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، صفحة 135).

أما عن وجوبية الإمامة فيرى ابن تومرت نظرة سائر المسلمين على اختلاف فرقهم عدا النجدات من الخوارج و أبي بكر الأصم وهشام الفوطي من المعتزلة (البغدادي، 1928، صفحة 271) أن الإمامة أمر واجب قيامه في الأمة، واعتقادها دين والعمل بها دين، ولما كانت واجبة كونها عمدة الدين، معناه أن الدين قيامه متوقف على وجود إمام يرعى قواعده، ويطبق أحكام الدين، ويسهر على تنفيذها، ونوه على طاعة الإمام وأولى بها عناية- أي الطاعة- كبيرة بها وأصر على توافرها في الرعية، ولتوضيح واجبات المسلم تجاه الإمام ذكرها في جملة عناصر منها:

- العلم بشخص الإمام.
- الإيمان والتصديق بشخصه.
- الانصياع والانقياد له وبحكمه والرضى به.
- اتباع طريقه، والأخذ بعلمه (ابن تومرت، 2007، صفحة 230).

ومن خلال ما سبق ذكره من واجبات يتضح أن عنصر الانصياع والانقياد والطاعة للإمام يتجلى فيها التصور الشيعي للإمامة، إضافة إلى وجوب الرجوع، والأخذ بعلم الإمام مرده إلى الاعتقاد الشيعي المبني على عصمة الإمام وعلمه (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 237)، ومما يزيد انثلافا في نظريته للإمامة مع الشيعة عندما يؤكد على أن قيام المسلم بالواجبات إزاء الإمام يتم الأمر، أما إذا لم تتم أوامر الإمام أو عصيت أو تم منازعته ومخالفته أو إهمال دوره، وتعطيل وظيفته أو عزل أو استبدال، أو أخذ بغير رأيه أو نظريته أو خولف طريقه وسياسته وسنته وعاداته وعلمه، فمتى كان شيء من ذلك عطل أمر الإمام، مترتبا عنه زوال العمود، وسقوط السقف على الأرض (ابن تومرت، 2007، صفحة 230)، فهو يقصد هنا أن طاعة الإمام الكلية ضرورة لصلاح أمر الأمة الإسلامية، وعدمه يؤدي إلى تشتت وتفرق يفضي إلى زوالها.

3.3 المهدوية والعصمة والجفر:

إضافة لما اعتقده ابن تومرت فيما سبق ذكره- التوحيد والإمامة- نجد أنه سار على خطي الاعتقاد الشيعي من خلال إدعاءه المهدوية والقول بعصمة الإمام، وإدعاءه النسب الشريف فيما ورد حسبه في كتاب الجفر.

ومصطلح المهدوية لغة: مشتقة من اللفظ "هدى" والهدى نقيض الضلال، هداه الطريق أي دله الطريق (ابن منظور، د ت، الصفحات 1638-1639)، أما من الناحية الاصطلاحية فهي انتظار المخلص الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا (محمد فريد وجدي، د ت، صفحة 476).

مما ادعاه ابن تومرت المهدوية، التي في نظره ركنا هاما رئيسيا في الإمامة (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 239)، إذ يعتبرها ركنا أساسيا في الدين وفق منظور الشيعة، لكن يخالفهم جزئيا في غايتها، فعند الشيعة مهمة مذهبية، أما عند ابن تومرت فغايتها سياسية (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، صفحة 189)، أي دعواه المهدوية كان لأبعاد سياسية كان يصبو لنيلها.

ومما يفسر نحلته للمهدوية نابع من الظروف التي كانت تحيط بالأمة في عصره، وكذا ما مر به المهدي من ظروف، وما شهده عهده من فساد، ادلهمت الظلمات فيه وفشت فيه المظالم، وكثر فيه الجهال وامتزجت فيه الحقائق فصار الدين زخرفا، والجهل بمثابة العلم، وحق الباطل، وبات الظلم قسطا (ابن تومرت، 2007، الصفحات 233-234)، فهذا الفساد، وذيوع الظلم يمهّد لظهور المهدي المنقذ المخلص من الظلمات، ومن خلال ما شهد ذاته وعصره، يمهّد ابن تومرت لإعلان مهدويته، خاصة لما يشرع في الطعن في شرعية حكم المرابطين ويقلل من شأنهم، من خلال القول: أن الحق ذهب، والعدل غاب والجهل والباطل طغيا، وامتألت الأرض عصر حكمهم بالظلم، وسادت الفتن، وكثر القتل في الناس (ابن تومرت، 2007، صفحة 233).

عرج ابن تومرت على ضرورة ظهور المهدي ليزيل الظلم، وأضاف واصفا ما اقترفه المرابطون من مظالمهزج وفتن، كل هذا حتى يمهّد لإضفاء الشرعية على مهدويته، التي أعلنها إبان مبايعته سنة 515هـ حينما توجه مخاطبا أتباعه في خطبة نقلها لنا ابن القطان فحواها " الحمد لله الفعال لما يريد القاضي بما يشاء... وصلى الله على سيدنا رسول الله المبشر بالإمام المهدي... يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل وأزيل العدل بالجور، مكانه المغرب الأقصى..." (ابن القطان ، 1990، الصفحات 124-125).

بعد أن أظهر مهدويته بايعته كافة القبائل، ثم قام بإرسال تلامذته ممن يثق فيهم لبحث دعوته، وكسب تأييده ومبايعته بين الناس في البلاد القاصية والدانية، فكان له مبتغاه وعلا أمره، وعلم أنه المهدي المنتظر (ابن أبي زرع الفاسي، 1972، الصفحات 176-177)، وأكد على أن طاعته واجبة، ومن عاداه فقد تقمع في الردى وليس له سبيل للنجاة، والعلم به واجب يحفظ له السمع والطاعة والتسليم، ولا شك فيه فقد بُعد عن الجادة (ابن تومرت، 2007، صفحة 234)، وأنه يقوض الجبابرة المبطلين المجسمين، ويفتح مشارق الأرض ومغاربها، ويحل العدل، والقسط في ربوعها إلى أن تقوم الساعة (ابن تومرت، 2007، صفحة 239).

مما يزيد تأكيدا على أنه ادعى المهدوية حينما أقر نسبه الحسن بن علي، وشرع يروي أحاديث المهدي حتى رسخ غايته في أوساط أتباعه ومحبيه، إضافة إلى ما ذكره ابن القطان أن لقب المهدي اكتسبه من

أصحابه العشرة حين مبايعته (ابن القطان ، 1990، صفحة 125)، ويضيف أنه وجد على نسخة صك كتب فيه "أنا مهدي آخر الزمان" (ابن القطان ، 1990، صفحة 89)، وفي بيان آخر على دعواه المهدوية تسمية تلميذه البيذق كتابه بأخبار المهدي.

ارتكزت عقيدة ابن تومرت كذلك على العصمة، إضافة إلى ما سلف ذكره، فالعصمة عند المهدي ثابتة صراحة وقطعا، إذ جاء في قوله: الإمام ينبغي أن يكون معصوما من الضلال، والفتن، ومن الوقوع في الجهل والعمل به، ومن الباطل (ابن تومرت، 2007، صفحة 229).

لم يفصل محمد بن تومرت في مناط العصمة كما فصل في الإمامة، لكنه أورد الميزات التي يجب أن تتوفر في الإمام المعصوم (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، صفحة 176)، حيث تتجلى في أن الإمام يكون معصوما من الباطل حتى يتمكن من هدم الباطل، وأن يكون معصوما من الضلال ليناهاض الضلال لأن الضال لا يهدم الضلال، وكذا الإمام لا يكون مفسدا كون المفسد لا يقوض الفساد، وأن يكون معصوما من الفتن والجور والبدع والكذب، كذلك الجهل (ابن تومرت، 2007، صفحة 229)، في قول ابن تومرت أن الإمام يكون معصوما من الباطل، يقصد أنه يعصم من ناحية الآراء والمبادئ، وما يدعو إليه وما يبشر به، فالعصمة متجلية في الحق، لا يكتنفها الباطل فيما يتعلق بالكذب والابتداع والجهل، وهذا ما بينه في مصب آخر أن المهدي يتسم بالعصمة فيما يدعو إليه من الحق، ولا يجوز عليه الخطأ فيه (ابن تومرت، 2007، الصفحات 238-239)، وفي جانب آخر ذكر أن العصمة تكون من الظلم، فعصمته متعلقة بتسيير شؤون الناس وسياستهم دون تفرقة واستبداد، وأضاف مؤكدا على عصمته من الفساد في قوله: " لا يقوم بحقوق الله إلا العدل الرضا المعصوم من الفساد والفتن" (ابن تومرت، 2007، صفحة 230)، والقصد هاهنا من الفساد، فساد يتجلى في إتيان الظلم وإتباع سياسة القهر، والتفريط في حوائج الأمة وتضييع مصالحها (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 249).

يتضح أن ابن تومرت قد أخذ بالقول بعصمة الإمام، لكن هل كانت نظريته للعصمة مماثلة لعصمة الشيعة أم متباينة عنها؟.

يشير ابن خلدون إلى أن ابن تومرت لم ترد عنده قلقة في البدعة إلا حين وافق الشيعة الإمامية في عصمة الإمام (ابن خلدون، 2000، صفحة 305)، في حين أوضح الدكتور عبد المجيد النجار : أن عصمة ابن تومرت أقل درجة من العصمة الشيعية لأن عصمتهم شاملة ومطلقة، أما العصمة عنده تتسع على ما هو راجح لبعض الأخطاء والمعاصي، ويظهر أن عصمة الإمام حسب المهدي ما هي إلا توضيح لشروط الإمامة عند السنة والمعتزلة -ترتكز على محورين العلم والعدل- لكنه وقع في الغلو والزيادة، بسبب الظروف، والأحداث القاسية المحيطة بدعوته. (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 250).

الواضح أن ابن تومرت قد أخذ البعد التصوري الشيعي للعصمة، واستمد محتواها من أهل السنة، فهو لم يقل بعصمة أئمتهم، ولم يؤمن بعقيدة المهدي عند الشيعة، فلو اعتقد بها لما صرح أنه المهدي المعصوم (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، صفحة 179)، فالظاهر أن المهدي وظفها كضرورة سياسية حتى يحقق أهدافه، وتكون أوامره مسموعة، ومنفذة لا نقاش فيها (حسين جلاب، 1995، صفحة 38).

زيادة على انتحاله المهدوية والعصمة يدعي أنه اطلع على كتاب الجفر، الذي هو عند الشيعة كتاب مقدس كتبه جعفر الصادق على جلد معز يحتوي كل ما هم في حاجة إليه إلى يوم الدين، والقصد من الجفر ولد المعز، الذي بلغ أربعة أشهر (ابن خلكان، 1977، صفحة 240)، ويذكر المقدسي أن الجفر فيه علم إجمالي بما كان وما سيكون، وأن هذا الكتاب يتوارثه آل البيت، ومن يلحق بهم (المقدسي، 1983، صفحة 83)، وهو ما جعل ابن تومرت يدعي النسب لذرية علي بن أبي طالب أي أنه من أهل البيت.

بناء على نسبه و مكوثه في بلاد المشرق ذكر أنه اطلع على كتاب الجفر ووجد فيه وصف رجل من أهل المغرب "بمنطقة السوس" من ذرية النبي يكون داعيا لله مقامه ومدفنه بمكان من المغرب هجاء حروفه (ت ي ن م ل)، ورأى فيه كذلك أن قيام ذلك الأمر واستحواذه يكون على يد أحد أصحابه، هجاء اسمه (ع ب د م و ن)، يجيء وقته في المائة الخامسة للهجرة (ابن خلكان، 1977، صفحة 47)، فشرح ابن تومرت يبحث عنه في مشارق الأرض ومغاربها، حتى لقيه بموضع اسمه "ملالة" على مقربة من بجاية، فعرفه بالعلامات التي كانت عنده (المراكشي، 1949، صفحة 180).

أورد المراكشي نقلا عن ابن الأثير: أن ابن تومرت لما لقي عبد المؤمن بادره بالسؤال عن نسبه وقبيلته، فأجابه عبد المؤمن: أن نسبه من قيس عيلان من فخذ بني سليم، فقال له ابن تومرت هذا ما بشر به النبي أن رجلا من قيس من بني سليم ينصر هذا الدين آخر الزمان (المراكشي، 1949، صفحة 181).

وكان المهدي يذكر لأتباعه أن بإمكانه أن يذكر خلفاءهم واحدا تلو الآخر، وأنهم من سيفتح بهم أرض فارس وبلاد الروم، ومنهم من يقتل الدجال ويصلي بعيسى بن مريم، وأن الأمر فيهم إلى قيام الساعة، هذا مازاد فتنة أتباعه به، وأظهروا له طاعة عمياء (المراكشي، 1949، الصفحات 188-189).

القول بأن له علم بفحوى كتاب الجفر وذكر محتوياته لأتباعه دلالة على سعيه الحثيث على كسب المؤيدين لدعوته، والإيمان به كمهدي معصوم يحوز علما بما سيكون، وكذا إقحامه لعبد المؤمن مجرد تنمة لمشروعه السياسي، فابن تومرت تميز بالحكمة والدهاء والتخطيط، فاخياره لعبد المؤمن لم يكن صدفة وإنما نابع من تخطيط محكم، فعبد المؤمن معلوم أنه لا ينتمي للمصامدة فلو تم إسناد الأمر لغيره من المصامدة لحدث تنافس يفضي إلى صراع بين القبائل، فهو يبين أن عبد المؤمن اسمه مذكور في الجفر ولا ينبغي الخروج عن النص كله، هذا يندرج ضمن غلق باب المنافسة بين القبائل المصمودية (حسين جلاب، 1995، صفحة 39).

تعتبر مسائل الإمامة والعصمة والمهدوية عند ابن تومرت مشابهة للطرح الشيعي، الذي سار على نهجه في القول أن الإمامة ركن الدين، والقول بعصمة الإمام منافيا في ذلك أئمة الأشعرية كالجويني الذي قال: "الكلام في هذا الباب ليس من أصول الاعتقاد"، ومخالفا لهم في عصمة الإمام، وكذلك مما ينفي عقيدته في العصمة تتصل خلفاء الموحدين من بعده عنها، فمنهم من جهر بنفيها ومنهم من أسر بذلك أمثال الخليفة يعقوب المنصور. (محمد حاج عيسى، الصفحات 27-29)

وفي اعتقاده وفكره نجد أن ابن خلدون قد وافقه أيده، إلا في مسألة العصمة فقد تحفظ واعتبرها شذوذا أو فلتة منه. (أحمد شارف، 2017، صفحة 8)

4.3- الخروج عن السلطان:

أظهر المهدي بن تومرت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل أن يظهر بثوب المصلح للشرع والعقيدة، آخذا بالاعتبار أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس الدين (ديب صفية ، 2023 ، صفحة 17) ومن لوازم الإيمان، ففي الغالب يتجلى في كونه شعارا يخفي في جنباته نقدا لسياسة ولي الأمر (بزوجي وليد، 2014-2015، صفحة 11)، فابن تومرت منذ عودته من رحلة الحج مروراً بالإسكندرية تقمص دور الأمر الناهي (المراكشي، 1949، صفحة 179) مجتهدا قدر ما أمكن لتغيير المنكر الذي أصاب الأمة الإسلامية، فما أقدم عليه يندرج ضمن مخططاته في لفت الأنظار، واستقطاب الأتباع والبروز كمصلح ديني ناظم على ما آلت إليه أوضاع المجتمعات الإسلامية (حسين مؤنس، 2004، صفحة 206).

يظهر هنا أن ابن تومرت اعتمد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطية لبلوغ مآربه البعيدة، فهو لم يفصح عن رغبته في نيل السلطة بل أجّلها لأوانها، فكان لما يمر بمدينة تصادفه في رحلة عودته من المشرق إلا وهمّ بالنصح والارشاد والأمر والنهي كإنكاره شرب الخمر (القلانسي، 1908، صفحة 292) والتشبه بالنساء والاختلاط بهن (ابن القطان ، 1990، صفحة 93)، مستعملا في ذلك العنف ومعتبراً أن تغيير المنكر منوط بالحكام، وإن لم يقوموا بواجبهم ينبغي الخروج عن طاعتهم والثورة عليهم (علي الهادي الإدريسي، 1986-1987، الصفحات 130-131)، فكان يدعوهم صراحة للخروج عن سلطان المرابطين وخلع طاعتهم، إضافة إلى نبزهم "بالمجسمين" " الزراجنة" تشبيها لهم بطائر أسود بطنه أبيض، أي ببيض الثياب سود الأفتدة (النجار، 1995، صفحة 130)، ووصل إلى حد الافتراء عليهم، والمبالغة في أخطائهم فعدّهم من المجوس وأوجب مخالفتهم وجرم الاقتداء والتشبه بهم (ديب صفية ، 2023، صفحة 20).

إذا ما عدنا إلى رجوعه من المشرق إلى المغرب وتنصيب نفسه أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر يظهر جليا أنه كان يميل إلى العنف، ففي واقعة في مدينة فاس أمر صحبه بحمل مقارع أي عصي، وأمرهم بتكسير كل ما يجدونه في طريقهم من أدوات العزف واللغو (البيذق، 1971، صفحة 23)، وفي موقف آخر

لما وجد أخت الأمير علي بن يوسف مع جواربها سافرات، فأمرهن بالستر وضرب الدابة التي كانت تحمل أخت الأمير حتى سقطت (ابن الأثير، دون تاريخ، الصفحات 1613-1614)، فهكذا تصرفات تتنافى مع تعاليم الإسلام الذي يدعو إلى النصح بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة.

لم يقتصر أسلوبه على العنف اللفظي والضرب بل تعداه إلى سفك الدماء (القلانسي، 1908، صفحة 291)، حيث يصفه ابن أبي زرع أنه كان سفاكا للدماء غير متورع فيها (ابن أبي زرع الفاسي، 1972، صفحة 181)، كما ذكر ابن القطان وابن الأثير: ما أقدم عليه من قتل وسفك دماء خمسة عشر ألفا من قبيلة "هزميرة" داخل المسجد (ابن القطان، 1990، صفحة 139) (ابن الأثير، دون تاريخ، صفحة 1614)، كما استحل دماء أهل المغرب -السنة المالكية- متهما إياهم بالمجسمة والمشبهة رغم أنهم لم يكونوا من أهل هذه المقالة (الذهبي، 2003، صفحة 65).

4- تجلياتها السياسية:

من الصعب تصور ما إذا كانت لابن تومرت مطامح سياسية أثناء رحلته نحو المشرق كونه كان قاصدا طلب العلم، كما لا يمكن استبعاد أنه كان يحمل في جوفه مأخذ تجاه أوضاع المغرب السياسية والاجتماعية ويُرجح أنه لما عايش زمن أفول الدولة العباسية، وما كانت من خلافتها تتخر جسد الدولة الفاطمية أكسبه دراية سياسية بما يعانيه المسلمون، مما بعث في نفسه رغبة في إحياء عزة الإسلام (عبد المجيد النجار، 1983، الصفحات 109-110)، وفيما يبدو أن رحلة عودته من المشرق مروراً بالإسكندرية والمهدية ثم بجاية، وما كان يلقاه من مساندة ومباركة لأفكاره زاد في آماله السياسية المبنية على التغيير والثورة.

يشير الدكتور عبد المجيد النجار إلى أن مكوثه في ملالة الواقعة على مقربة من بجاية شهد تطورا حاسما في فكره السياسي الثوري، وما يدل على ذلك بداية تخيره للرجال الثقة أمثال عبد المؤمن بن علي ومحمد البشير الونشريسي، ولما حل بأغامت اختمرت الفكرة في ذهنه حينما نادى بخلع طاعة علي بن يوسف سلطان المرابطين (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 111)، ساهمت الأحداث التي ألفها في طريق مآبه في تنامي فكره الثوري السياسي الراغب في تغيير ما آل إليه وضع الأمة الإسلامية طامحا في إنشاء كيان يحفظ بيضة الإسلام ويعيد عزه المسلوب.

مما يضاف إلى تأكيد مبتغياته التغييرية، وتظهر جليا مطامحه السياسية في إقدامه على تنظيم أتباعه خاصة لما حل "بإيجلي" وتزايد مناصري (عبد المجيد النجار، 1983، صفحة 113) دعوته القائمة على جملة عقائد لعل أبرزها المهدوية والعصمة والإمامة، ودعواه للخروج على سلطان المرابطين، ووصفهم بالمجسمة والمبتدعة الزاجنة.

أثمرت الدعوة التومرتية عن تأسيس الدولة الموحدية في بلاد المغرب الإسلامي والاندلس (النجار، 1995، صفحة 138) بعد وفاته في 14 رمضان سنة 524هـ (ابن القطان، 1990، صفحة 167)، فخلفه أحد المقربين من طلبته، وهو عبد المؤمن بن علي، وتمت مبايعته يوم 27 رمضان سنة 524هـ في

بيعة خاصة، أما البيعة العامة فكانت يوم 20 ربيع الأول سنة 526هـ من قبل كافة الموحيين (مغنية غرداين، 2015-2016، صفحة 105).

لقد أسفر هذا كله عن نشوء دولة دينية مؤلفة من مزيج من العقائد بعد صراع مرير دموي بين المرابطين والموحيين (صالح بن قرية، 1991، صفحة 20)، غير أن عقيدة المهدي بن تومرت لم تعمر طويلا في بلاد المغرب، وتم إلغاؤها في عهد الأمير الموحدي المأمون (624-630 هـ / 1227 - 1232 م) الذي أسقط اسم المهدي من السكة والخطبة وتبرأ من عقيدته (ابن القطان، 1990، صفحة 25).

5. خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العقيدة التومرتية وتجلياتها السياسية نستشف جملة استنتاجات من أهمها: ارتكزت الدعوة التومرتية على عقيدة ميزها الأخذ من مشارب متعددة شيعية اعتزالية خارجية، حيث اعتقد الإمامة على النسق الشيعي وعطل الأسماء والصفات تحت مسمى تنزيه الذات الإلهية على ما جاءت به المعتزلة، وادعى النسب العلوي لإضفاء الشرعية على مهاديته وتمير مشروع السياسي، و ادعاه العصمة حتى تكون أوامره ونواهي مطاعة لا جدال فيها، إضافة إلى انتحاله عقيدة الخروج عن السلطان ونفي الاعتراف بالمرابطين كولي أمر.

الانطلاق من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتهام المرابطين أنهم مقصرون في أداء واجباتهم، غير أنه تمادى إلى حد الوصول إلى التعنيف وسفك الدماء.

تمكن ابن تومرت من بث دعوته بين المصامدة تلك القبيلة محدودة الثقافة الدينية والحاكمة على دولة المرابطين، فحرضهم على معاداتهم وصورهم على أنهم مارقون عن الدين والجادة رغم أنهم كانوا سنة مالكية.

ابن تومرت شخص كان له حظ وافر من العلم حذق خطط لكل شاردة وواردة، تميز بقوة الإقناع، ما أدى إلى نجاح مشروعه وتقويض حكم المرابطين وإحلال الحكم الموحدي بدلهم.

لترسيخ فكره وإنجاح مشروعه قسم أتباعه في جهاز سياسي متمثل في ثلاثة مجالس: مجلس العشرة، الخمسين، السبعين.

وظف كل امكانياته ومؤهلاته من دهاء سياسي، وحسن التدبير، والتخطيط الدقيق لبث مشروعه السياسي واتخذ كل السبل بغية القضاء على حكم المرابطين.

تمكن المهدي بن تومرت من إقامة دولة دينية تحكمها عقائد عديدة، في مجال جغرافي مترامي الأطراف شمل بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الاندلس، وكان أول أمير لها عبد المؤمن بن علي الذي واصل المسير على خطى و عقيدة شيخه، ومن بعده خلفاؤه إلى غاية إلغاء عقيدة المهدي في عهد المأمون الموحدي والرجوع إلى ما كان عليه المغرب قبل الدعوة التومرتية أي على مذهب السنية المالكية.

6. المصادر و المراجع:

1.6 المصادر:

- 1- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، (تونس، مطبعة الدولة التونسية، 1908).
- 2- ابن أبي زرع الفاسي، الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (المغرب الأقصى، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972).
- 3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح أبو صهيب الكرمي (الأردن-السعودية، بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ).
- 4- ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامه (الدار البيضاء المغرب الأقصى، دار الرشاد الحديثة، 1979).
- 5- ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول (تونس، المطبعة العمومية، 1938).
- 6- ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان (بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990).
- 7- ابن تومرت، أعز ما يطلب، تح عمار طالبي (الجزائر : وزارة الثقافة، 2007).
- 8- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية م 11، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن القاسم وابنه محمد (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004).
- 9- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج 3، تح سهيل زكار. بيروت، لبنان: دار الفكر، 2000).
- 10- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج 3، تح إحسان عباس (بيروت لبنان، دار صادر، 1977).
- 11- ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي (تونس، الدار التونسية للنشر، 1968).
- 12- ابن منظور، لسان العرب (القاهرة، مصر، دار المعارف، دون تاريخ).

- 13-الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج1، تح محمد محي الدين عبد الحميد (لبنان، المكتبة العصرية، 1990).
- 14-الإيجي، المواقف في علم الكلام. بيروت، لبنان: عالم الكتب، دون تاريخ).
- 15-البغدادي، أصول الدين م 1 (استانبول، تركيا، مطبعة الدولة، 1928).
- 16-البليزق، المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور(الرباط، المغرب، دار المنصور، 1971).
- 17-الذهبي، العبر في خير من غبر، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. لبنان: دار الكتب العلمية، 1985).
- 18-الذهبي، العرش ج1، تح محمد بن خليفة التميمي(السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2003).
- 19-الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (تونس، المكتبة العتيقة، 1966).
- 20-الشهرستاني. الملل والنحل (لبنان، دار المعرفة، 1993).
- 21-القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تح عبد الكريم عثمان(القاهرة، مصر، مكتبة وهبة، 1996).
- 22-القلانسي، ذيل تاريخ دمشق. بيروت لبنان، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908).
- 23-الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح أحمد مبارك البغدادي(الكويت، دار ابن قتيبة، 1989).
- 24-المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين(مصر، مطبعة الاستقامة، 1949).
- 25-المقدسي، رسالة في الرد على الرافضة، تح عبد الوهاب خليل الرحمان . بومباي الهند: الدار السلفية، 1983).
- 26-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (مصر، دار الحديث، 1991).

27- مؤلف مجهول، مفاخر البربر. الرباط، المغرب: دار أبي رقرق، (2005).

2.7 المراجع:

- 1- النجار عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت (فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995).
- 2- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية و أثره بالمغرب (مصر، دار الغرب الإسلامي، 1983).
- 3- بن قرية صالح ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991).
- 4- جلاب حسين ، الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب (مراكش، المغرب، المطبعة الوراق الوطنية، 1995).
- 5- عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث (القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، 1990).
- 6- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس (القاهرة مصر، مكتبة الأسرة، 2004).
- وجددي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرون م 10 (بيروت، لبنان، دار الفكر، دون تاريخ).

الأطروحات:

- 1- الإدريسي علي الهادي ، الإمامة عند ابن تومرت دراسة مقارنة مع الإمامية الشيعية، رسالة ماجستير، معهد الفلسفة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986-1987).
- 2- بزوجي وليد، دولة الموحدين بعد موقعة حصن العقاب دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1 ، الجزائر، 2014-2015).
- 3- غرداين مغنية، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والوحدين دراسة مقارنة (ق 5-7هـ) (11-13م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2015-2016).

المقالات:

- 1- ديب صفية، التطرف الفكري في حركة الإصلاح عند المهدي بن تومرت، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 11، العدد 1، 2023).